

لُبْنِي

شعر

محمد جمال صقر

(كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَائِدُ بَيْنَ عَامَيِ ثَمَانِيَةٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَةِ وَتِسْعِينَ
وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفِ لَمِيلَادِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُولِنَا الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ)

بسم الله المولى الأعلى . مولى الأدباء البلغاء الشعراء المستثنين .
مولاي . أحمّد الله العليّ كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، حمداً
لا يتلى جديده ، ولا يخصى عديده ، ولا تُبلغ حدوده ، وأصلى وأسلم
على محمد النبي الأمي العربي ، أفصح العرب طراً ، الذي سمح له البيان
الأبى ...

[رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيِّ وَالْحَصْرِ]^(١) .

أَمَّا بَعْدُ ؛

فقد حَدَّثَنِي أَبُو مِذْوَدٍ^(٢) أَنَّ رَوَاةَ خَبَرِ قَيْسِ لُبْنَى قَالُوا :

(... فَلَمَّا ارْتَحَلَ قَوْمُهَا اتَّبَعَهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ أَبَاهَا سَيَمْنَعُهُ مِنَ الْمَسِيرِ مَعَهَا ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَكِي حَتَّى غَابُوا عَنْ عَيْنِهِ فَكَّرَ رَاجِعاً ، وَنَظَرَ إِلَى أَثَرِ حُفِّ بَعِيرِهَا فَأَكَبَّ عَلَيْهِ يَقْبَلُهُ وَرَجَعَ يَقْبُلُ مَوْضِعَ مَجْلِسِهَا وَآثَرَ قَدَمَيْهَا ، فَلِمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَنَفَهُ قَوْمُهُ عَلَى تَقْبِيلِ التُّرَابِ ؛ فَقَالَ :

وَمَا أَحْبَبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكِنْ	أَقْبَلُ إِثْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا
لَقَدْ لَاقَيْتُ مَنْ كَلَفَى بِلُبْنَى	بَلَاءً مَا أُسِيغُ بِهِ الشُّرَابَا
إِذَا نَادَى الْمُنَادِي بِاسْمِ لُبْنَى	عَيْتُ فَمَا أُطِيقُ لَهُ جَوَابَا ^(٣) .

فَأَيَّتُهَا الْقَصَائِدُ ...

لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ؛ فَلْتَذْهَبِي مِنِّي قُرْبَاناً

إِلَى (لُبْنَى) وَعُشَّاقِهَا ...

وكتب أبو براء

محمد جمال صقر

عفا الله تعالى عنه !

منوف - مجلس أبي مِذْوَدٍ^(٤)

في ٢١ رجب ١٤١٤ هـ - ٣ يناير ١٩٩٤ م

مِنْ بَوَّاحِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ^(٥)

(قالت بنتُ الربيعِ بنِ خَيْثَمٍ له : مَالِي أَرَى النَّاسَ يَنَامُونَ وَأَنْتَ لَا تَنَامُ ؟
فَقَالَ : إِنَّ أَبَاكَ يَخَافُ الْبَيَاتَ)^(٦)

تَخِذْتُكَ يَا لَيْلُ مَجْلِي كِفَاتَا^(٧)
وَأَنْتَ تَعُولُ رَجَائِي فَوَاتَا
غَدَرْتَ بِصُحْبَةِ عُمَرِ نَشِيطِ
فَأَبْدَلْتَنِي مِنْهُ عُمَرًا مَوَاتَا
فِيَا حُسْنَ (لُبْنَى) تَجَلَّ تَكْشِفُ
لِتَجْلُو لِي مِنْ مَوَاتِي حَيَاةَ

وَتُبَدِّلَنِي لِرَجَائِي وَخَوْفِي
وَعِشْقِي مِنْ بَعْدِ مِلْحِ فُرَاتَا
بُنْيَةٍ، مَالِكِ تَبْدِيدِنِ وَلَهِي
عَلَى وَلَمْ أَغْدُ بَعْدُ رُفَاتَا ؟
أَرَى النَّاسَ يَا أَبْتَا نَائِمِينَ
وَعَيْنُكَ دَوِّمًا تَعَافُ السُّبَاتَا
أَذْرَكْتَ ! وَيْلَاهُ ، عُودِي وَنَامِي ؛
[فَإِنَّ أَبَاكَ يَخَافُ الْبَيَاتَا]

* * *

تَرْجَمَةُ لِعَاشِقٍ مِنْ عُشَّاقِ (لُبْنَى) ^(٨)

إِشْعَالُ : الْفُوسُ اغْتِلَاءُ
وَالْقُلُوبُ امْتِلَاءُ
وَالْعَيُونُ اجْتِلَاءُ
وَقَافِلَةُ النُّورِ وَالنَّارِ فِي هَذِهِ الْبَيْدِ
نُجُومٌ بِجَوِّ السَّمَاءِ
وَنَاقَتُهُ بِالْمُقَدَّمِ مَأْمُورَةٌ
فَهِيَ تَعْرِفُ بِالْحُبِّ
أَيْنَ تَكُونُ الْإِقَامَةُ
أَيْنَ يَكُونُ الْبِنَاءُ

وهي تعرفُ بالبُغْضِ
كيفَ تكونُ الإِشاحَةُ
كيفَ يكونُ العَداءُ
وناقتهُ قد أقامتْ
إقامتها أنَّ هذا المكانُ
مكانُ البِناءِ
فكانَ البِناءُ
الغُيُونُ اجتلاءُ
والقلوبُ امتلاءُ
والنُفوسُ اعتلاءُ

* * *

اشتعال : خلّ عني يا زيف ، كم تتجنى
كان عني النهار كالليل سجننا
حجبوني باللف ألف حجاب
زملوني جبنًا وكيدًا وضيعنا
نصحوني : إن الخروج طريق
أسود البدء أحمر الختم أضنى
من ترى يا أسوداد يحفظ بذئي
كاد بدء الطريق في الختم يفنى
ولأني قد رت نفسي قدرًا
فوق ما ترتقي النفوس وتغنى

يَسَّرْتُ لِي الدُّرُوبُ كُلَّ عَسِيرٍ
جَعَلْتَنِي فَوْقَ الْأَعَاجِبِ وَزَنَا
أَهْ يَا غَايَةَ الْمَسِيرِ اسْتَبِينِي
أِذَا سِرْتُ تَسْتَرِيدِينَ بَيْنَا ؟!
رُبَّمَا تَأْكُلُ الْخُطُورَاتُ مِنِّي
عَزْمَةً عَزْمَةً فَاقْتَاتُ جُبْنَا
سِرْتُ دُونَ الْقَبِيلِ فِي الدَّرْبِ وَخَدَى
دُونَ زَادٍ إِلَّا مِنَ الثُّورِ خِدْنَا
بُلَّغْ مِنِّ عُجَالَةَ الرُّكْبِ عِنْدِي
خَلَّفُوهَا وَيَمَّمُوا شَطْرَ (لُبْنَى)

عَشِقُوهَا فِي مَهْدِهِمْ ثُمَّ شَبُّوا
كُلُّهُمْ نَحْوَهَا رَحِيلٌ مُعْنَى
أَيُّهَا الرِّكْبُ ، لَسْتُ أَنْقَصَ عِشْقًا
غَيْرَ أَنِّي مُقَيَّدُ النَّفْسِ غَبْنًا
مَا احْتِيَالِي وَأَلْفُ أَلْفِ حِجَابٍ
حَوْلَ نَفْسِي وَمَالِعِجْزُ يَغْتَالُ أَمْنًا ؟
آه يَا وَحْشَةً وَقَيْدًا وَكِدًا
ذَبْتُ فِي مَحْبِسِي نِفَارًا فَظَعْنَا
هَزَنِي الشَّوْقُ فَاَنْفَجَرْتُ شُعَاعًا
يَحِطُّمُ الْقَيْدَ يَعْرِفُ الْمَوْتَ لَحْنًا

انفتح يا طريقُ فيَّ حياةً
تتدُّ الموتَ تعبرُ الغيبَ معنى
أيُّها الركبُ، جَلَّ شوقي عن الضَّعْفِ
وجلَّتْ (لُبْنَى) عن الوصفِ حُسْنًا
لهواها كُنَّا وفيه طَرَدْنَا خَيْلَنَا
نَقْتَفِي الرُّسُومَ لِنَهْنَأَ
حدّثوها عَنِّي وعن حُسنِ ظَنِّي
صار عندى الظلامُ كالنُّورِ حِصْنًا

* * *

ثَوْرَةٌ^(٩)

عِنْدَمَا اخْتَرْتُ حَبِيبِي
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ قَدْرَهُ
غَيْرِ سِيمَاءِ جَمَالِ
مَثَلَمَا تَفْتَنُ زَهْرَهُ
مَثَلَمَا تُشْرِقُ شَمْسُ
حَوْلَهَا مَاءٌ وَخُضْرَهُ
ثُمَّ أَذْرَكْتُ فَأَكْبَرْتُ
وَمَا أَنْكَرْتُ سِحْرَهُ

إنَّه في الرُّوح شَفَّتْ
وصَفَّتْ مِنْ غَيْرِ كُدْرَةٍ
فتوافقنا اثتلفنا
وابتدا عُمري . عُمرة
إنَّه في الظُّرفِ يَحُلُو
دائمًا يُتَدَعُ شِعْرة
ظرفه الشُّعْرُ اغتراني
فاعترت رُوحِي ثُورَةٌ
ثُرُ عَلَى مَوْتِكَ يَامَوْتَانُ
إِنَّ العُمَرَ مَرَّةً

وابتدتُ تعصِفُ بِسِ
ثُورَةُ الْإِحْيَاءِ جَهْرَةً
عَصْفَةً تُشْعِلُ حُبِّي
عَصْفَةً تَكْشِفُ أَمْرَهُ
عَصْفَةً جَالَتْ وَصَالَتْ
لَا يَكُنْ حُبُّكَ فِكْرَهُ
فَتَجَاوَزْتُ مِنْ الْفِكْرِ
إِلَى الشُّكْرِ، فَضَرَّهُ !

* * *

مُكْحَلَةٌ (١٠)

تَأْمَلِي مَا كَدْتُ أَنْ أَجْمَلَهُ
اسْمُكَ واسْمِي مَنَعَا الْأَسْئَلَةَ
نَقَشْتُنَا وَشَمًّا جَمِيلًا ، فَقَدْ
تُبْلَغُ عَنَّا هَذِهِ الْمُكْحَلَةُ
مَاذَا سَتَحِكِّي ؟ آهٍ مِمَّا بِهَا
حُرُوفُ إِسْمَيْنَا لَظِي مُشْعَلَةٌ

أَلْفَاءُ فَاحَتْ كَشَفَتْ قِصَّةً
مَضْمُونُهَا دَمْعٌ دَمِي شَكْلُهُ
وَالْمِيمُ مَهْمَا سَتَرَتْ ، أَظْهَرَتْ
أَكْثَرَ مَا تَحْتَالُ كَيْ تَغْفِلَهُ
حُرُوفُ إِسْمَيْنَا غَدَتْ (شُفْرَةً)
تُنْطِقُ لِلْإِسْرَارِ بِالْمُشْكِلَةِ

* * *

اختِرَاقَانِ (١١)

[مَكُنْتُ سَيْفِي فِي مَجَالٍ وَشَاحِهَا
وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا]
دَيْكُ الْجَنِّ

أَوَّلُ : صَلَّى فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ
وَأَزَعَنِي إِلَهَكَ أَنْ تُصَلِّيَ
وَتَقَرَّبَ بِي لِلَّهِ بِي
فَشَفَاعَةُ الْقُرْبَانِ شُغْلِي
وَاسْتَغْفِرِينِي ، عَلَنِي
أَخْنُو عَلَيْكَ بِيغْضِي فَضْلِي
أَذْمَنْتِ مَعْصِيَتِي
فَكَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَ الْجَهْلِ عَقْلِي
أَشَعَلْتُ مَقْدِرَتِي
فَلَا تَقِفِي أَمَامَ طَرِيقِ جَهْلِي !

* * *

ثاني : كَأَنِّي أَخْلَعُ جِلْدِي

بَدُونِ

فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْمَكَانَ يُحَاصِرُنِي

وَالزَّمَانَ يُنَازِعُنِي نَفْسَهُ

لَا يَمُرُّ بغيرِ بَقَايَا

حِينَ قَتَلْتُكَ

إِنِّي تَحَجَّجْتُ

لَمْ يَعِدِ الصَّبْرُ يُحْيِي مَوَاتِي

وَلَا عَرَفَ الثُّورَ كَيْفَ يُبْلُ صَدَايَ

فَلَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي

وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَمَاكِنُ فِي

هُوَّةٍ يَتَصَايْحُ فِيهَا الْهُمُودُ

وَحِينَ قَتَلْتُكَ

أَشْعَلَ قَلْبِي نَزِيفُ دَمِكُ

كَأَيُّ شِعْلِ الثُّورَةِ الْمُسْتَنِيْمَةِ رَعْدُ النَّشِيدِ

فَأَخْرَقَنِي بِهَشِيمِي وَنَارِهِ

* * *

عُورَةُ (١٢)

أَحْبَبْنِي ، وَكَرِهْتُهُ
وَجَاءَنِي فَطَرَدْتُهُ !
لَأَنَّهُ الْمَكْرُ شَخْصاً
سَبَكَ الْأَخَادِيْعَ سَمْتُهُ
يَا سَيِّدِي الْمَكْرَ
هَلَّا امْتَكَرْتَ شَيْئاً جِهْلُهُ
عَرَفْتُ حَبْلَكَ ، لَكِنْ
يَا لَيْتَنِي مَا عَرَفْتُهُ

فِي ثَوْبِهِ الْبُعْضُ يَنْدُو
مِنْ عَيْنِهِ قَدْ لَمَحْتُهُ
مِنْ لَفْظِهِ يَتَجَلَّى
بَيْنَ الدَّعَارَاتِ بَيْتُهُ
يَا عَوْرَةَ اللَّفْظِ ، غَطَّى
وَأِنْ سَتَرْتَ كَشَفْتُهُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ يَا مَكْرُجَنَّةُ
لَهَجَرْتُه
أَوْ كَانَ شِعْرًا بَرْدُونِيَا
لَكُنْتُ صِمْتُه^(١٣)
فَكَيْفَ وَهُوَ دُخَانُ
مِنْ غَيْرِ نَارٍ حُنِقْتُهُ!^(١٤)

قَلَقَةٌ (١٥)

قال إمامنا أبو محمد مصطفى صادق الرافعي : (وَلَفْظُ الْحُبِّ
نَفْسُهُ لِحْصٍ لُغَوِيٌّ خَبِيثٌ يَسْرِقُ الْمَعَانِيَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ وَيُنْفِقُ مِمَّا يَسْرِقُ) (١٦).

حَبَائِبِي مُنْذُ كُنْتُ أَرْبَعَةً
أُسَلِّمُنِي لِلْمَعِيشَةِ الْقَلَقَةِ
بَدَأْنِي كَانُوا بِلَا سِمَةٍ
خَتَمْتَنِي بِالْمَلَامِ الْأَرْقَةِ
خَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ لِتُدْخِلَنِي
الْأُخْرَى إِلَى مَكُونَاتِهَا الزَّلَقَةِ

أَزَلُّهُ فِي طَيِّ مَا تُكِنُّ فَلَا
أُبْرَحُ إِلَّا إِلَى هَوَى عِبَقِهِ
وَعَبَقُهَا لَازِمٌ وَذُو مِقَةٍ
يَلْصِقُ بِي كَالْوِطَاوِطِ الشَّبَقَةِ
أُعْبِقُ كُرْهًا وَرَبِّمَا ذَهَبَتْ
نَفْسِي لِأُخْرَى لِلْسَّخْرِ مُخْتَلَقَةِ
حَبَائِبِي كَالْفُصُولِ دَائِبَةِ
حَبَائِبِي كَالْفُصُولِ مُفْتَرَقَةِ

* * *

حَبِيبَةٌ كَالشِّتَاءِ ، بَارِدَةٌ !
أَلْبَسُ مِنْهَا الْمَلَابِسَ الصَّفْقَةَ
فَضِيلَةً أُرْتَجَى لِتَفْهَمَنِي
تَجْهَلُ فِي الْحُبِّ نَارَهُ الْحَرِيقَةَ
لَقِيْتُهَا مَرَّةً قَدْ اشْتَعَلَتْ
بَرْدًا وَأَبَدَتْ شَعَائِرَ الصَّعِقَةِ
سَيِّدَتِي ، آسِفٌ سَأَلْتُهَا
وَقَلِيَّةً مِنْ سِهَامِكَ النَّزِقَةَ

* * *

حَبِيبَةٌ كَالرَّيِّعِ نَاعِمَةٌ
حَانِيَةٌ كَالنَّعِيمِ مُرْتَفِقَةٌ
إِنْ تَبَدَّلَى فَلَا غَصَارُ مُنْعَصِرُ
وَالثَّلْجُ دِفْءٌ وَالنَّارُ مُنْحَنِقَةٌ
أَتْرَكْنِي كَالسَّوَارِ فِي يَدِهَا
يُسْعِدُنِي أَنْ تَظِلَّ مُسْتَرْقَةٌ
فَدَيْتُهَا أَنْ تُضِيقَ ثَانِيَةٌ
أَذْبَتُهَا فِي دِمَائِي الدَّفِيقَةُ

* * *

حَبِيبَةٌ كَالْمَصِيفِ حَارِقَةٌ
تُكْرَهُ فِي الْحُبِّ هَذَاهُ الشَّفَقَةُ
تُرِيدُنِي كَالسُّيُولِ هَادِرَةٌ
تُرِيدُنِي كَالْحُيُولِ مُنْطَلِقَةٌ
مَا أَنْتِ إِلَّا شَيْطَانَةٌ خُلِقْتَ
خَارِجَةً عَنْ طَبَائِعِ الْعَلَقَةِ
سَيِّدَتِي ، هَوْنِي عَلَى رَجُلٍ
يَكْرَهُهُ أَنْ تُعْنَتِي خُلُقَةٌ

* * *

حَبِيبَةٌ كَالْخَرِيفِ واقِفَةٌ
فِي الْحَبِّ فَوْقَ الْأَعْرَافِ مُوْتَلِقَةٌ
لَا ظِلُّهَا دَائِمٌ وَدَيْدُنُهَا
الْمَرْجُ بَيْنَ الْعَوَاطِفِ الْفَرِيقَةِ (١٧)
أَحَبُّهَا تَارَةً وَأَكْرَهُهَا
تُخْرِجُ مِنِّي كِرَاهَةً وَمِقَةً
شَقَّتْ صُفُوفِي فَأَخَذْتُ حَوْرًا
فِي مَنْطِقِي غَيْرَ أَنَّهَا لَبِقَةٌ

* * *

حبائبي كالغريمة التثقة
لكنني كالمدينة المئقة
فكيف تغدو الطباع متفقه^(١٨)
لا غزو تبدو معيشتي قلقة

* * *

مِثْدَنَةُ مِنْ عُهُودِ^(١٩)

أُحِبُّكَ ...

ماذا ؟

أَحَقًّا تَقُولِينَ ؟

كَيْفَ ؟

أَمَا تَعْرِفِينَ ؟

(أَوَاهُ يَا ثَوْرَةً فِي حَشَائِ

وَيَا رَجْفَةً لِذَهَابِ صِبْيَانِ)

أُحِبُّكَ ...

كُفَى
(وَأَنْتَ لِمَاذَا تُزْلِزُنِي وَتُحَذِّنِي لَا تُحَذِّلْ عَنِّي ؟
أَتَسْحَرُ مِنِّي ؟
كَفَى لَيْسَ هَذَا يَلِيقُ
وَلَسْتُ أُطِيقُ)
أُحِبُّكَ رَغْمَ رَحِيلِ الثُّرَيَّا إِلَى الشَّامِ
رَغْمَ مَصِيرِ سُهَيْلِ
وَأَنْكَ وَنَيْلِي
نَهَارِي وَلَيْلِي
وَلَا بُدَّ مِنِّي أَنْ تَتُوبَ مَعِي

هَلْ تَغِيبُ
وَأَنْتَ الْحَبِيبُ ؟!
وماذا وماذا ؟
(تُرِيدُ؟!)
ولكنني لا أريدُ أبيدُ
أما شِمتَ أو ما شِمتَا
فَذِي « مَنَشِمٌ » (٢٠) الأيِّمُ
وَمِنْ زَمَنٍ أَغْلَمُ
فَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَرُكْنٍ لَهَا آيَةٌ تُؤْلَمُ
وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَرُكْنٍ لَهَا صُورَةٌ تُرْجَمُ
أزِيدُ ؟ ...)

أَحْبَبُكَ رَاضِيَةً بِالْكَفَافِ
تَخَافُ وَلَكِنِّي لَا أَخَافُ
فَأَنْتَ خِتَامُ الْمَطَافِ
دَعِينِي ...

مَرِي نَسَجَ هَذِي الطَّلَاسِيمُ أَنْ يَتَقَطَّعَ دُونِي
فَلَيْسَ يَكْفُ عُيُونِي
وهَذِي الْخَفَافِيشُ هَلْ سَتُشِلُّ نَهَارَ حَنِينِي !
دَعِينِي

فَبَيْنِي وَبَيْنَكَ مِئْدَنَةٌ مِنْ عُهْدٍ
وَقَافِلَةٌ مِنْ شُجُونٍ ...

* * *

(زيفتوف) وجارثه الحسناء^(٢١)

سَمِعْتُ يَا زَيْفَتُوفُ^(٢٢) أُمَّ مَا الَّذِي
أَتَى بِكَ الْآنَ إِلَى مَضْجَعِي ؟
كَانُوا هُنَا ، يَا لَيْتَهُمْ أَخْرُوا
أُمِّي وَقَادُونِي إِلَى مَصْرَعِي
لِلَّهِ أُمِّي ، كَرِهْتُ نَفْسَهَا
تَكَادُ مِمَّا لَقِيتُ لَا تَعِي
حَزْنْتُ لِي يَا جَارٍ ، لَا بَأْسَ لِي
فَلَا عَلَيْكَ الْآنَ ، رَبِّي مَعِي

أَذْرِكُهُمْ لَنْ يَتْرَكُونَا ؛ فَمَا
لِظُلُمَاتِ الْحِقْدِ مِنْ مَدْفَعٍ
زَيْفَتُوفُ ، مَا زِلْتَ هُنَا وَاقِفًا !
أَسْرِعْ فَأَدِّبْهُمْ وَلَا تُرْجِعْ
مَالِكَ لَا تَفْعَلْ ، إِنَّ الَّذِي
عَلَّمْتُهُ إِيَّاكَ لَمْ يَنْفَعِ
مَا زِلْتَ طِفْلاً غَافِلاً لَا تَعِي
أَنَّ الرِّجَالَ الشَّمَّ فِي الْمَعْمَعِ
زَيْفُتُو ... ذِرَاعِي ، دَعْ ثِيَابِي ، أَقْدُ
فَعَلْتَهَا يَا نَذُلُ يَا مُدَّعِي

أَيْنَ جَوَارِي أَيْنَ عَطْفِي وَأَيْنَ
رِفْقُ أُمِّي وَأَبِي الْخُضْعِ
حَسَنَاءُ مَا رَأَيْكَ ؟ هَلْ أُعْجِبْتُكَ
خَبَرْتِي ؟ خُذِي وَلَا تَشْبَعِي
يَا طَالَمَا فَتَنْتِنِي ثُمَّ لَمْ
أَجِدْ شِفَاءً لِلْهَوَى الْمَوْجِعِ
حَتَّى إِذَا مَا ثَارَ قَوْمِي أَنِّي
لِشَوْقِي الْمَحْبُوسِ أَنْ يَرْتَعِي
وَيْلَكَ يَا زَيْفُ وَوَيْلِي إِذَا
نَجَوْتُ مِنْ نَابِي وَمِنْ إصْبَعِي
لَيْسَ لِجَارِي جَارَةٌ ، كَيْفَ لِي
بِمَنْ إِذَا مَا جَارَ لَمْ يَخْذَعْ !

* * *

سُوقٌ (٢٣)

عِنْدَمَا يَنْفُضُ النِّعِمُ يَدَيْهِ
مِنْ خَبِيثٍ يُخْنِي عَلَيْهِ الْعَفَاءُ (٢٤)
لَا تَرَاهُ إِلَّا ذَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَ عَزِيزًا
أَعَزَّهُ الْإِثْرَاءُ
يَشْتَرِي الْعِلْمَ وَالْمَكَائَةَ وَالْأَخْلَاقَ صِرْفًا
يَأْتِي بِهِنَّ الْعَطَاءُ
فِي زَمَانِ الْكُزُوشِ عَزَّتْ قُرُوشُ
وَتَمَنَّتْ ، وَمَا تَمَنَّتْ قَضَاءُ

* * *

تَشْتَهِي الْفِقَّةَ ؟ هَاتِ الْفَأْ وَخُذْهُ
مَا حَيَاةُ الْفَقِيهِ ؟ دَاءُ عِيَاءُ
رَبِّمَا تَشْتَهِي الْوَزَارَةَ لَكِنْ
أَحْسِنِ الرَّسْمَ فَالِدُّعَاءُ عَدَاءُ
لَا تَفَكَّرْ فِي (كَمْ دَفَعْتُ) تَذَكَّرْ
أَنْ دَاءَ الْخُصُومِ كِرْشُ خَوَاءِ
وَإِذَا مَا اشْتَهَيْتَ خُلِقَ كَرِيماً
فَبِقِرْشٍ ، فَأَيُّ خُلُقٍ هُرَاءُ
أَيُّهَا الْأَخْبَثُ الذَّلِيلُ ، أَتُنْسَى
كَيْفَ كَانَ الْبِنَاءُ وَالْإِغْلَاءُ !

* * *

تَبْتَغِي الْمَطْعَمَ الْهَنِيَّ ؟ تَجْمَعُ
طَاطِيءَ الرَّأْسِ ، فَالْعَطَاءُ جَزَاءُ
كَانَ مَنْ أُرْتَجَى يَسْبَحُ بِاسْمِي
أَيْنَ ذَاكَ التَّسْبِيحُ وَالْإِطْرَاءُ
تَبْتَغِي الْمَشْرَبَ الرَّوِيُّ ؟ تَذَلُّ
قَبْلَ النَّعْلِ ، فَالشَّمَاءُ دَاءُ
كَانَ مَنْ أُرْتَجَى عَبِيداً لِلْحَظِي
قَبْلَ لَفْظِي ، فَكَيْفَ بِالْكِيدِ جَاءُوا ؟
مَثَلَمَا تَشْتَرِي تَبِيعُ وَلَكِنْ
آخِرُ الْبَيْعِ صَفْقَةٌ نَكْرَاءُ ...

* * *

مِنْ تَكَاذِيبِ الْأَعْرَابِ (٢٥)

حدثنا مَوْلَانَا أَبُو مَذْوِدٍ قَالَ : زَعَمَتِ الْأَعْرَابُ أَنَّ الْأَحْرُفَ
اغْتَرَكَتْ ! قُلْنَا : وَكَيْفَ كَانَ اغْتِرَاكُهَا ؟ قَالَ : حَدَّثُونَا قَالُوا :

الْحَرْفُ الْأَوَّلُ قَالَ . وَالْحَرْفُ الثَّانِي صَالَ . وَالْحَرْفُ الثَّالِثُ لَا قَالَ
وَلَا صَالَ . وَلَكِنْ نَالَ . هَذَا الْحَرْفُ حَكِيمٌ . يَعْرِفُ كَيْفَ يُدَارِي الْقَائِلَ
وَالصَّائِلَ . لِيُظْفَرَ بِالنَّائِلِ . عَرَفَ الْحَرْفَانِ الْمُخْتَوْلَانِ سُمُوَ الثَّالِثِ فِي فَنِّ
الْحِكْمَةِ . كَانَ الْحَرْفُ الثَّالِثُ يُلْقَى دَرَسًا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِزَاوِيَةٍ
لِلْأَصْنَواتِ الْمَجْهُورَةِ . دَخَلَ الْحَرْفَانِ الزَّاوِيَةَ عَلَى غَفْلَةٍ . خُفِيَهِ . عَرَفَهُمَا
شَيْخُ الْحَلَقَةِ . شَيْخُ الْحَلَقَةِ يَعْرِفُ بِالْكَشْفِ . مَا لَا يُعْرِفُ بِالْوَصْفِ .
وَقَفَ الشَّيْخُ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ قَالَ : مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ (وَقْعَةَ حَرْفَيْنِ) ؟
قَالُوا : حَدَّثْنَا يَا مَوْلَانَا مَا (وَقْعَةُ حَرْفَيْنِ) ؟ قَالَ :

قاف وكاف يُكثيران الشَّعب
كلاهما قد جاز حدَّ الأدب
كُلَّا تراه نافِشاً ريشه
كأنه إنسانُ عَيْنِ الكُتُب
يقول هذا : الكُتُبُ مِنْ صُحْبَتِي
مَنْ يَصْحَبِ الكُتُبَ فما يَعْتَرِبُ
يقول ذاك : القَلَمُ المُرْتَجَى
وهو خَدِينِي ، في صِفَاتِي رَغْبُ
فكَهْكَه الكافُ لأنَّ الذي
قد ادَّعاه القافُ عَيْنُ الكَذِبِ

فَقَهَقَهُ الْقَافُ لِأَنَّ الَّذِي
قَدْ ادَّعَاهُ الْكَافُ زَيْفُ الْحَقِّبِ
فَاقْذَعِ الْكَافُ : أَمَا تَسْتَجِي
يَا وَصْنَمَةَ الْبَدُو بَلْفِظِ الْعَرَبِ
فَجَادَلِ الْقَافُ : أَأَنْ ضَامِنِي
أَهْلُ زَمَانِي أَسْتَحِقُّ السُّبْبَ
غَفَرًا لَهُمْ قَدْ هَدَمُوا مَنَزِلِي
وَمَارَعَوْا عَزِيزَ قَوْمِ نُكَيْبِ
أُزْمَانَ أَحْيَا مُنِيَّةً لِلأُلَى
يُفَحِّمُونَ اللَّفْظَ زَيْنَ الْخُطْبِ

يا أَيُّهَا الْقَزْمُ الذِي سَبَّنِي
يكفيك طُولاً أَنْ تُعِيبَ الْهِضْبُ
فَكَرَّرَ الْكَافُ الذِي قَالَه
وَزَادَ بَطْشاً بِيَقَايَا الْأَدَبِ
فَقَرَّرَ الْقَافُ الذِي قَالَه
وَزَادَ فَتْحاً لَطَرِيقَ الْغَلَبِ
فَكَرَّرَ حَرْفُ الْكَافِ لَا يَرْعَوِي
عَنْ كَسْرِ أَثْفِ الْقَافِ هَذَا الْحَرْبِ
فَقَقَعَعَ الْقَافُ لِقَطْعِ الذِي
أَهَانَهُ وَهُوَ الْمَكِينُ النَّسَبِ

* * *

حرفان صارا ضحكةً للألى
قد أشعلوها ومضوا من كُتب
فمن رأى أيهما فليقل
تبّت يدا من خان حرفاً وتبّ

فأسرع هذان الحرفان إلى الشيخ بصدر الحلقة قبل كل يده يطلب دعوته
يكي غفلته يعلن توبته . فتوجه شيخ الحلقة تلقاء القبلة صاح : اللهم
اغفر لهما . ألف بينهما . أحسن نطق الناطق لهما . اللهم قنا همس
المجهور وجهر المهموس ولا تفتنا بعد ذهاب الفصحاء . اللهم اقبل
من عبدك حرف الراء) .

ثم قال أبو مذود : قاتل الله الأعراب ما أصدق تكاذيبهم !

اختيال^(٢٦)

[مَنْ وَلِي
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَغْدِلْ
يُغْزَلْ]

ابن ماء السماء

مَقْتَلَى
هَلَلٍ
وَسَبَّحَ اللَّهَ فَكَمْ مِنْ وَلِي
لَمْ يَلْ
إِلَّا خَبَالَ الْقَزَمِ الْأُرْذَلِ

* * *

مَالِكٌ لَا تَذْكُرُ يَا إِمَّعَهُ
مَعِيَ تَمْنَيْتَ الْعُلَا أَمْ مَعَهُ
أَكَانَ عَهْدًا ذَاكَ أَمْ جَعَجَعَهُ (٢٧)
أَمْ مَاتَ مَا فَاتَ فَلَنْ تَتَّبَعَهُ
وَلَوْلِي
يَا سُورَةَ الْمَجْدِ وَلَا تَخْجَلِي
وَأَفْعَلِي
مَا يَأْمُرُ الذُّلُّ فَلَنْ تُعْذِلِي

* * *

آه ! وهذي آهة من دمي
كآهة الولهي على ابن عم
ليس لها إله من قيم
ولا له من ملجأ أرام
كيف لي

بصاحب كالحجر المرسل
مشعل
يفضح زيف الوثن المعتلى

* * *

تُرى ظَنَنْتَ اللهَ لَمْ يَصْنُطِفِ
فِي الْأَرْضِ إِلَّاكَ وَلَمْ يُعْرِفِ
بِالْخَيْرِ غَيْرُ الْمُلهِمِ الْمُخْتَفِي؟
فَإِنَّ فِي ظَنِّكَ مَا يَنْتَفِي!
جَلِجَلِي
يَا ثَوْرَةَ الْمَسْتُورِ ثُمَّ انْجَلِي
وَاجْتَلِي
مَلَامَحَ الْمُضَلَّلِينَ اجْتَلِي

* * *

هذى يَدَى وتِلْكَ كَفُّ الوَهْنِ
فاخترَ فهذا آخِرِ المُدَّهْنِ (٢٨)
أما رَغِبْتُ فى فِكَاكِ الرُّهْنِ
يا صاحِبِى بنا يَسِيرُ الزَّمَنُ
فاجْهَلِ
واحتلَّ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ الأوَّلِ
مَنْ وَلِى
فى أُمَّةٍ غَضَباً وَلَمْ يُقْبَلِ
يُقْتَلِ !..

* * *

حُبُّ ! (٢٩)

صَخْرَةٌ صَمَاءُ تُقَعِي
فَوْقَ نَبْتٍ لَمْ يَشِبْ
رَأْسُهُ فِي وَهْمِهَا
أَضَعُفُ مِنْ ظَهْرِ الْحَبِّ
عَقَدْتُ صَفْقَةً غَبْنِ
مَعَهُ دُونَ عَتَبِ
إِنَّهَا تَحْمِيهِ مِنْ قَيْظِ
وَمِنْ بَطْشِ الثُّوبِ (٣٠)

وهي لا تطلبُ منه
غيرَ لينٍ وأدبٍ
هكذا تبتكر الصخرةُ
أسبابَ العَجَبِ
هكذا تنتزع الصخرةُ
مكنونَ الرِّيبِ
هكذا تشرعُ الصخرةُ
أشكالَ النَّسَبِ
رغبةُ النَّبتِ مشاعُ
ومتى النَّبتُ رَغِبَ!؟

لِيُنْهَ يَدُو قَبُولاً
وهو عند الصَّخْرِ حُبَّ
آهٍ يا صخرةُ صَبْرًا
وستدريينَ القَلْبَ !
جاءه العَيْثُ هَظُولاً
وإلى الجَذْرِ رَسَبَ
جَذَبَ البُرْعَمَ جَذْباً
عَثْرِيّاً فأنجذبَ
شاءَ أَنْ يَينِيَ حِلْفاً
وكذا الطِينُ أَحَبَّ

طلب الغيثُ يد الطَّيْنَةِ ،
لَلنَّبْتِ خَطَبُ
نفذ النَّبْتُ إلى النُّورِ ،
على الأرض انتصب
مارداً يَحْتَرِقُ الجَوُّ ،
إلى الشمسِ ذَهَبُ
وبحقدٍ قَلْبَ الصَّخْرَةِ
رأساً لَعَنَ قَبْ !

عَسْفٌ (٣١)

هَلْ تَظُنُّ الْحَنِينَ أَثَرَ فِينَا ؟
رَبِّمَا مَا أَرَاكَ إِلَّا أَفِينَا ! (٣٢)
هَلْ تُطِيلُ النَّحِيبَ تَنْظُرُ عَوْنًا ؟
رَبِّمَا مَا تُطِيلُ إِلَّا مُجُونًا
هَلْ تُعِيدُ الْكَلَامَ تَبْعَثُ مَوْتِي ؟
رَبِّمَا مَا تُعِيدُ إِلَّا جُنُونًا
نَاعِمَ الظُّفْرِ ، مَنْ تُرَاكَ ، نَبِيٌّ ؟
أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ لَا يُؤْمِنُونَا

إِنْ تَكُنْ هَادِيًا فَمَا أَنْتَ أَهْدَى
مِنْ أَيْنَا وَأَهْلِنَا الْأَوَّلِينَ
سَيِّدِي ، مَا أَرَدْتُ غَبْنَكَ حِظًّا
مَا أَنَا بِالَّذِي يُشَرِّعُ دِينَا
أَنْتَ عِنْدِي إِرَادَةُ اللَّهِ
أَنْ يَتْلُو قَوْمًا لَكَ يُذَلِّ مَهِينَا
سَيِّدِي أَنْتَ قَدْ أَرَادَكَ رَبِّي
آيَةً تَسْجِيشُ مَنْ يَفْهَمُونَا
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي طَرِيقَةَ رَبِّي
كَيْفَ يَقْتَادُ مَنْ بِهِ يُلْحِدُونَا
قَاسِيِ الظُّفْرِ ، دُمْتَ سَيِّدَ قَوْمٍ
لَا يَرُونَ الطَّرِيقَ إِلَّا عَمِينَا
لَا تَخَفُهُمْ ، إِنْ قُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا :
إِنِّي رَبُّكُمْ ، لَقَالُوا : أَمِينَا !

فَصْلٌ وَغَايَاتُ (٣٣)

أولى : وَأُتِيَتْ ...

فَانْفَرَجَتْ أُسَارِيرُ « الْكَلَامِ الْمُسْتَقِيمِ »

اسْتَفْتَحَتْ لُغَةَ النِّحَاةِ عَلَى حَدِيثِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ غَايَةَ !

* * *

ثانية : وَأُتِيَ ...

تَوَجَّتِ (القوافي)

تَوَجَّتْهَا تَفْعِلَاتُ الْبَيْتِ

فاختالت بِقِيمَتِهَا عَلَى وَقْعِ (العروض)

وسَفَّهَتْ بَبَقِيَّةِ الْأَجْزَاءِ غاية !

* * *

ثالثةٌ : وَائْتِ ...

فاسْتَعْلَى الصُّوَيْثُ

وصار صَوْتاً

صارَ أُغْنِيَةَ الكلامِ المُسْتَمِيلَةَ

فاسْتَمَالَ دِلَالَةَ التَّرْكِيبِ

تَيَّمَهَا بِمَظْهَرِهِ الْمُنْعَمِ

طَلَّقَتْ بَيْتَ الكلامِ العَثُّ

أَبْعَضَتْ التَّرَاكِيْبَ الْمُعَادَةَ

عاشَرَتْ بَيْتَ الغِنَاءِ غاية !

* * *

رابعةٌ : وَأُتِيَ ...

فاستحيا العروضيون

عادوا يستقون الشهد من بحر الخليل الضخم

فاغترفوا بذئبيهم

فسحقاً للعباء غاية !

* * *

خامسة : وَاُتِيَتْ ...

فاصطلحت حُرُوفُ الضَّادِ والظَّاءِ الْمُفَخَّخَةُ الْعَلِيَّةُ
بعدما جَارَتْ عَلَيْهَا لَجَلَجَاتُ الْعِيِّ فِي زَمَنِ الْفَهَاهَةِ وَالْفَدَامَةِ
فَاسْتَنْرَتْ الْكَعْبَةَ الْعُظْمَى
وَحَدَّدَتْ الْحُدُودَ بِتُخْفَةٍ « الداني »
فَأَدْنَيْتِ الْفَصَاحَةَ هَذِهِ الشَّمَاءُ غَايَةً !

* * *

سادسة : وَأَتَيْتَ ...

فَاتَّضَحَ الْغُمُوضُ
اسْتَعْلَنْتُ لُغَةَ الْعُرُوضِ وَأَعْلَنْتُ :
لَوْ لَمْ أُؤْمَلْ فِي الْمُدَوِّرِ حِكْمَةً لَهَجَرْتُهُ
وَوَأَدْتُ نَفْسِي بَيْنَ طَيِّ النَّثْرِ
وَلَتَذْهَبُ بُحُورُ الشُّعْرِ دُونِي حَيْثُمَا شَاءَتْ
فَقَدْ بَرِحَ الْحَفَاءُ غَايَةً !

* * *

سابعةٌ : فَأَتَيْتُ سَاحَتَكَ الْفَسِيحَةَ

فِي يَدَي قَلَمٌ بِلَا حَبْرِ

لِسَانٌ كَالطَّرِيقِ الْوَعْرِ

فَهُمْ لَيْسَ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

فَاحْتَمَلْتُ الْعِبَاءَ

لَمْ تَعْبَأْ بِأَنَّ النَّحْتَ فِي صَخْرٍ

كَرَقِمِ الْمَاءِ غَايَةِ !

* * *

حَسْبِيَ ! (٣٤)

أَفْدِيكَ يَا عَمْرُو بْنَ مَعْدِي كَرِبُ
صَدَقْتَ سَلَمِي يَوْمَ لَجَّ اللَّجْبُ (٣٥)
حَكَيْتَ حَقًّا كُنْتَ أَلْبَسْتَهُ
لِبَاسَ صِدْقٍ يَوْمَ عُرِيَ الْكَذِبُ
أَمَا تَخَافُ الْكَبْشَ بَيْنَ الْأَلَى
يَقُونُهُ ؟ لَذَاكَ عَيْنُ الْعَجَبِ
لَوْ جَاءَ قَوْمِي بَيْنَهُمْ كَبَشُهُمْ
وَهَرَّ جَرُّو لاسْتَحَرَّ الْهَرَبُ (٣٦)

الْأَصْلُ أَنَّ الْمُلتَقَى قُوَّةٌ
فِي غَيْرِ قَوْمِي يَا ابْنَ ذَاتِ الْحَسَبِ
فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَنْقُضُونَ الْعُرَى
مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يبدءُونَ الْعَتَبِ
دع عنك قَوْمِي ؛ شَرُّهُمْ شَاهِدٌ
وَحَيْرُهُمْ قَدْ غَابَ ، مَا يُجْتَلَبُ
وَإِذْ كُرْ زَمَانًا وَحَدِيثَ الْأَلَى
حُفُوكَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْقُضْبِ (٣٧)
كَانَتْ أُمُورٌ مَا أَرَى أَنَّهَا
تَكُونُ لَوْلَا أَنَّهَا مِنْ كَثْبِ

تَدْرَعُ الْكُفَّارُ وَاسْتَلاُمُوا (٣٨)
وَقَدَّمُوا الْأُفْيَالَ ذَاتَ الْغَضَبِ
لَا الْخَيْلُ تَذَرِي ، لَا ، وَلَا أَهْلُهَا
صِرَاعَهَا وَهِيَ تَطُولُ الْهَضَبِ
رَأَيْتُ قَوْمِي وَأَبَا مِخْجَنِ
فَرَوْا فَرِيًّا ، حُبَّ ذَاكَ الْأَرْبِ (٣٩)
كَيْفَ تَرَى الْأُفْيَالَ قَدْ أَثْكَلَتْ
أَبْصَارَهَا ؟ سَقِيًّا لَذَاكَ اللَّهَبِ
سَهَامُنَا تُحِسُّ مَا نَبْتَغِي
تَكَادُ تُعْنَى عَنْ قِسِيٍّ الْحَشَبِ

كَيْفَ وَأَيْدِي أَهْلِهَا نُورَتْ
مِنْ دَائِمِ التَّسْبِيحِ تَأْبَى النَّصَبُ
يَا قَوْمُ ، خَلُّوا عَنْ أَبِي مُحَجَّنٍ
لَيْسَ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَلْ مِنَ الْعَرَبِ
عَرَفْتُهُ صَمَّصَامُهُ عَبْدُهُ^(٤٠)
يَسْبِقُهُ لِقَلْبٍ مَنْ لَمْ يَثْبُتْ
عَرَفْتُهُ الْفَاضِلُ مِلْكُهُ
تَسْبِقُهُ لِكُلِّ مَعْنَى أَحَبَّ
يَا عَمْرُو ، حَسْبِي ، لَسْتُ مِنْ قَوْمِكُمْ
يَسْخَرُ مِنِّي كُلُّ هَرٍّ أَقْبَّ^(٤١)

أما ترانى وَهَنْتْ قُوَّتِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْدُو طَوْرَ اللَّعِبِ ؟!
فكيف تحكى عن أبى مُحَجَّجٍ
شيئاً لمثلى ، ليس هذا يجبُ
ألم تُرِدْ أخبارَ من حَفَّنِي
يَوْمَ الْوَعَى تَهْتَرُّ مِنْهُ الْقُضْبُ
يا وَيْلَتَا ياربَّ غَفْراً ، فما
يَعْرِفُنِي عمرو بنُ مَعْدَى كَرْبُ
يا سيِّدى الفتَّاك ، أبغى الألى
حَفُوكَ كَى يَحْمِلُوا ذِي الْقُضْبُ
كى يحملوها ثُمَّ يُعْطَوَكْهَا
كى تضربَ الضَّرْبَةَ ذَاتَ النَّسَبِ
أولاكِ مثلى ، بَلْ أرى دُونَهُمْ
فلا تَغْظِنِي يا ابنَ مَعْدَى كَرْب !

كُتِبِي (٤٢)

الزَوْجُ يَغْلُو وَالْعَصَا لِلْفَرْدِ
وَلَيْسَ لِلْمُفْسَدِ مِثْلُ اللَّحْدِ
شَيْطَانُهُ يَأْمُرُ دُونَ رَدِّ
فِي زَمَنِ السُّقُوطِ وَالتَّردِّي
فِي زَمَنِ الْإِغْرَاءِ بِالتَّعَدِّي
يَا ضِيعَةَ الْعِلْمِ الَّذِي تُودِّي
يَغْلِبُهُ الرَّجْسُ فَكَيْفَ يُجَدِّي؟

* * *

وصاحبِ ذكّرني ابنَ رُشد^(٤٣)
لما ابتنى على الفتاةِ الخُودِ^(٤٤)
شدّت عليه الكُتُبُ أيّ شدّ
تصحبُ غيري يا ضعيفَ الوُدّ
أنا التي ما كنتُ ذاتَ نِدّ
صبراً فقد يثارُ أهلُ المَجْدِ
لما انتهى مِنْ كَلِمَاتِ العَقْدِ
وأُبدتِ العِرسُ الذي لا تُبدي
زَمَجَرَتِ الكُتُبُ بصَوْتِ الرُّعْدِ
يا أيها الخائنُ ، كيفَ عَهدي ؟

سقياً لعهد كنت فيه عبدي
تُلحِفُ بي تطلبُ ما أُودّي
أديتُ ما عندي فهل تؤدّي؟
أُحرقُ نفسي إن هِنْتُ بعدى !
وأقبلتُ بينَ الفتى والخود
مَشَى الهلوك كَشَفْتُ للكيدِ
[ضنّتُ بخدٍّ وجَلْتُ عن خدٍّ
ثم انشئتُ كالنفسِ المُرْتَدِّ] (٤٥)
مَنْ عِرْسُكَ الليلةَ يا ابنَ رُشدٍ ؟
عِرْسِي (أرسطو) ذو الكلامِ الفَرْدِ
كلامُه خَوْدِي أَيُّ خَوْدٍ !

لُعُورِيٌّ فِي مَجْلِسِ خِطْبَتِهِ (٤٦)

سألوا عَنْ وظيفتي قُلْتُ : إني
مُصلِحٌ ، آتِي تَنْبِيءُ عَنِّي
أَسْأَلُكَ الْكَلِمَةَ الْفَصِيحَةَ فِي الْجُمْلَةِ
تبدو فِي سِحْرِ ذَاتِ الْحُسْنِ
وَأُبَيِّنُ الْكَلَامَ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ
وينجأ عَنْ طَرِيقَةِ فَنِّي
فأجابوا : (مُزَيِّنٌ !) قُلْتُ : بَهْرًا
كَاتِبٌ شَاعِرٌ حَدِيدُ الذَّهْنِ

* * *

ثم قالوا : وأين تسكن ؟
فاختلت قليلاً ؛ ذكرت مُتعة ظعني
بين طي (الكتاب) يشرحه
الأخفش بالبصرة انطويت أغني
و (معاني القرآن) لملمني الفراء فيه
من بعدما ضيغت مني
فأجابوا : (مُشَّتْ !) قلت : بهراً
طالب راحل شديد المثن

* * *

ثم قالوا : وكم ستدفع ؟
فاحتلت كثيراً ؛ فالحق ما عاد يُعني
قلت : عندي خمسون بيتاً قدامي
فخذوها فلن تعودوا بعين
ولتسامح يا سيوييه ، فما
ذنبى ؛ فالمال حين يكشفُ يُدني
فأجابوا : (مفلسٌ !) قلت : بهراً
قابسٌ صالحٌ خبيرٌ العين !

* * *

رُقِيَّةُ الْعَرَبِ (٤٧)

وَبَعْدُ يَا مَمْلَكَةَ الْأَزْوَاجِ ،
تُرْمِيكُمْ الْآنَ بِزَوْجٍ يَكْسِرُ النُّظَامَ
يُعِيدُكُمْ إِلَى الْأَفْعَالِ
يُنْعِدُكُمْ عَنِ الْكَلَامِ
قَدْ ضَاقَ ذَرْعاً أَنْ تَظْلُوا تَسْمَعُونَ
كَيْفَ كَانَ الْأَوَّلُونَ يَفْعَلُونَ
وَتَعْجِبُونَ
فَإِنْ أَرَادَ وَاحِدٌ أَنْ يَتْرِكَ الْكَلَامَ
هَبْ لَتَوِّهِ مُصَفَّقًا
وَقَالَ : يَا سَلَامُ !

قَدْ صَارَ مِنْ مُجَاهِدِي الْأَزْوَاجِ
بِ (يَا سَلَامَ)

أُنْجَبَ أَغْلَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
بِ (يَا سَلَامَ)

عَذَرْتُهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
فَقَدْ رَأَيْتُ قَادَةَ الْكَلَامِ
يُرُونَ أَنَّ مَخْرَجَ الْإِنْسَانِ
مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ
هُوَ السَّلَامُ !

* * *

وَبَعْدُ يَا شِرْذِمَةَ الْأَغْرَابِ ،
فَمَا لَنَا مُسْتَضْعَفِينَ هَكَذَا بِدَوْلَةِ الْأَزْوَاجِ !
قَدْ يَجْلِسُ الْوَاحِدُ مِنَّا بَيْنَهُمْ
بِلا سَلامٍ أَوْ كَلَامٍ
يَخَافُ غَضَبَهُ تَجِيءُ بَعْدَ مَرَحَةٍ لَا يَرْضَوْنَهَا
كَأَنَّمَا الْوَاحِدُ مِنَّا لَمْ يَزَلْ بِرَوْضَةِ الْأَطْفَالِ
كَأَنَّمَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ نَاطِرٌ لِرَوْضَةِ الْأَطْفَالِ
مَا هَذِهِ الْأُخْوَالُ ؟!
أَنَّ رَأُونَا فِي شَقَاءٍ دَائِمٍ
وَأَنَّا فِي وَخْدَةٍ وَوَحْشَةٍ
وَفِي عُزُوبَةٍ مُزْمِنَةٍ

يُؤْتِبُونَنَا ؟
يَسْتَعْبِدُونَنَا ؟
أَمَا يَرَوْنَ أَنَّنَا نَصْلُحُ لِلزَّوْجِ ؟
ما هكذا الأزواج ...
عَهْدًا لَأَرْجُزَنَّ رَجَزًا يُخِيفُ (دَاخِلِيَّةً) الْأَزْوَاجَ
يُثَوِّرُ بِالْأَغْزَابِ
لِيَقْلُبُوا النِّظَامَ
فِي دَوْلَةِ الْأَزْوَاجِ دَوْلَةَ الْكَلَامِ :

* * *

[يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبٍ] (٤٨)
تَقَلَّبْتُ حَيَاثُهُ بَلْ انْقَلَبَ
تَرَاهُ تَحْسَبُ الَّذِي يَأْتِي ذَهَبُ
فَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مَحْضٌ تَعَبُ
يَا رَبِّ ، مَا يَنْدُو لَمَّا يَلْقَى سَبَبُ

* * *

[يا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبٍ]
قَدْ زُرْتُ بَيْتَهُ فَالْفَيْتُ الْعَجَبُ
هَذِي كِرَاسِي فَوْقَ بَعْضِهَا كُتُبُ
وَذِي مُلَآءَةٍ سَرِيرِهَا هَرَبُ
سِتَارَةٍ تُلْعَبُ ، مَا أَخْلَى اللَّعِبُ

* * *

[يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ]
وَعَدْتَنِي وَلَمْ تَجِْ فَمَا السَّبَبُ
أَحْبَبْتُ أَنْ أَطْبَخَ يَوْمًا مَا يَجِبُ
قَلَوْتُ ، لَمْ يُفَدْ ، سَلَقْتُ ، لَمْ يَطْبُ
مَالِي وَقَدْ صَنَعْتُ كُلَّ مَا كُتِبَ

* * *

[يا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبٍ]
هَذَا السُّكُونُ فِتْنَةٌ لِيَذَى الْأَرْبِ
لَا طِفْلَ يَبْكِي يَتَغَيَّرُ بَعْضَ لُغَبِ
لَا زَوْجَةً تَشْكُوكَ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ
فَتَرْتَضِي شَكَاتَهَا جَمَّ الْأَدَبِ

* * *

[يا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبٍ]
على التى تَسُرُّهُ إِذَا رَغِبَ
تَصَوُّنُهُ فِي عَرْضِهَا إِذَا ذَهَبَ
على التى تُرِيحُهُ إِذَا تَعَبَ
تَقَبَّلُهُ دَوْماً وَإِنْ قَلَّ النَّشَبُ (٤٩)

* * *

[يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ]
عَلَى الَّتِي يُكْرِمُهَا وَإِنْ غَضِبَ
فَلَا تَخَافُ عِنْدَهُ عَسْفَ الثُّوبِ
وَلَا تَظَلُّ تَصْطَلِي نَارَ الرَّيْبِ
حَيَاتُهَا حَيَاتُهُ فَلَا عَجَبُ
[يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ]

الْفَرَزْدَقُ بَيْنَ يَدَيِ النَّوَارِ (٥٠)

لَفْظٌ صَغِيرٌ وَمَعَانٍ كِبَارُ

نُورٌ وَنَارُ

[مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِأَمْرِ كُبَارُ] (٥١)

* * *

شَكَكْتُ بِالشُّعْرِ ثِيَابَ الظَّلَامِ
فَأَيَّقَظَ الْفَجْرُ طَرِيقَ الْعَرَامِ
وَأَقْبَلَتْ تَسْعَى نُفُوسٌ كِرَامِ
رَائِدُهَا مِنِّي مَعْنَى هُمَامِ
سَارِبَهَا ، لَكِنَّ قَوْمِي الشَّرَارِ
عُذْرًا نَوَارِ (٥٢)

لَمْ يَرْضُوا إِلَّا طَرِيقَ الْعِثَارِ

* * *

رَوَّيْتُهُمْ شِعْرَى السَّلِيمِ الصُّدُورِ
أَفْهَمْتُهُمْ بَوْحِي بِمَعْنَى الْغُرُورِ
أَطْلَعْتُهُمْ طَلَعَ خَفَايَا الْأُمُورِ (٥٣)
حَتَّى إِذَا مَا غَادَرُونِي بُكُورُ
جَاءُوكَ فَاسْتَعْدُوا عَلَيَّ النَّهَارُ
عُذْرًا نَوَارُ
لَمْ يَعْرِفُوا سَاكِنَ هَذَا الْإِزَارِ

* * *

أَنَا بِمَاوَى الْقَلْبِ بَرٌّ رَحِيمٌ
يَعْرِفُنِي أَهْلُ الْهَوَى مِنْ قَدِيمٍ
كَيْفَ إِذَنْ تُنْكِرُ فَضْلِي تَمِيمٌ
تَأْكُلْنِي وَأَكُلُ مِثْلِي ذَمِيمٌ؟
هَلَّا انْتَهَوْا قَبْلَ بَوَارِ الدِّيَارِ !
عُذْرًا نَوَارُ
لَمْ يَلْحَظُوا إِلَّا شُقُوقَ الْإِزَارِ

* * *

مَهْلًا تَرَى كَيْفَ أَفُضُّ النُّقَابُ
عَنِّي وَعَنْهُمْ وَالْجِهَارُ الْعِقَابُ
أَغْرَهُمْ مِنِّي أَنْسِيَابُ الْحَبَابِ (٥٤)
لَنْ يَجِدُوا غَيْرَ كَشِيشِ الْحُبَابِ (٥٥)
صَرَخْتُ وَالْقَوْلُ كُلُّهُ الْجِمَارُ :
غَدْرًا نَوَارُ
تَرَكْتَنِي لِقَوْلِهِمْ ، يَا لَئِنْ شَارَ !

يَآنُ .. !

- (١) من دعاء سيدنا أوى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، رحمه الله !.
- (٢) (أبو مَذُودٍ) شيطانى المُبتَدَعُ المُقَارِنُنى منذ سنة ١٩٨٦م ، عالم أديب بليغ شاعر مُسْتَشْنَى !.
- (٣) راجع (الأغانى) لسيدنا أوى الفرج الأصفهانى ، طبعة دار الشعب ، ٣٣٠٦/٩ .
- (٤) مكتبتى ، سَمَّيْتُها بمجلسه ؛ فعنه أكتب وَأُنْطِقُ ، ولا غَرْوْ فالْمِذُودُ اللسان ، قال سيدنا أبو عبد الرحمن حسان بن ثابت - رضى الله عنه :
(لسانى وسَيْفِى صارمانِ كلاهما وَيَلُغُ ما لا يَلُغُ السَّيْفُ مَذُودِى)
راجع ديوانه بتحقيق الدكتور سيد حنفى ، طباعة دار المعارف ص ١٣٢ .
- (٥) مهداة إلى الحبيب الدكتور زكريا سعيد (أوى يحيى) .
- (٦) راجع (ضَيْدُ الخاطر) لسيدنا أوى الفرج ابن الجوزى ، بعناية الأستاذ محمد الغزالى ، طبعة دار التوفيق سنة ١٩٨٨م ، ص ٦٢ ، والبيات الإيقاع بالعدوّ ليلاً بَعْتَةً .
- (٧) المَجْلَى هنا المَظْهَرُ ، والكِفَاتُ المَخْفَى !
- (٨) مهداة إلى الدكتور عبد الله عزام رحمه الله !
- (٩) ، (١٠) ، (١١) مهديات إلى (ف. س) علّها ترانى !
- (١٢) ، (١٩) مرسلتان إلى بنت فَرْتَنى ، علّها تزدجر ! و (فَرْتَنى) اللئيمة أو الفاجرة أو الدنيا ، فكيف إذن يكون بنوها وبناتها !
- (١٣) صَمَمْتُه أى صَمِمْتُ عَنْه .

(١٤) حُنِقْتُهْ أَى حُنِقْتُ به .

(١٥) مهداة إلى الحبيب الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم (أبى همام) .

(١٦) راجع (وحى القلم) لسيدنا أبى محمد مصطفى صادق الرافعى ، طبعة دار المعارف ١٧٢/١ بعناية الأستاذ العريان .

(١٧) الفرقة : المفترقة .

(١٨) من مَثَلِ العرب : (أَنْتَ تَثِقُّ وَأَنَا مَثِقٌ فَمَتَى نَتَّفَقُ ؟) أى أنت ضَرَّارٌ وأنا بكاءً فلسنا نتفق .

(٢٠) (مَنْشِمٌ) امرأة قديمة مشثومة ، عطرت قوماً فهلكوا جميعاً ، فصارت فيه مثلاً !

(٢١) ، (٢٣) ، (٢٦) ، (٢٩) ، (٣١) مرسلات إلى ابن فرتنى ، عله يزدجر !

(٢٢) (زيفتوف) اسم راعيت فى ابتكاره مشابته لطائفة المسمى ، وأن يحمل دلالة عربية آتية من تركيب (زيف) و (تف) الكريهين !

(٢٤) كناية عن هلاكه .

(٢٥) مهداة إلى سيدنا أبى العباس أحمد بن يحيى شيخ الكوفة ، رحمه الله !

قال أبو براء : حضرت عصر الجمعة ١٠/١/١٩٩٢م مجلس أبى فهر محمود محمد شاكر ، وكان حاضره بعض العلماء ، غير أنهم استأذنوه فى الخروج ، أما أنا فقد كنت جسوراً على المكث والحوار ، رغبة فى أن يصِّرف الشيخ لسانه كيف شاء . وكنت قد علمت خبر إنشاده بعض شعره ، فنشدته مُسَجَّلُهُ ففجأنى سؤاله عمن أُخْبِرَنِى ، فقلتُ : محمود إبراهيم الرضوانى ، فَصَمَتَ ، فأقدمت على أن قلت له : هل لى أن أشرط عليك أن أسمعك إنشاداً يعجبك فتبهنى ذلك

المسجّل ، فنصنع «مقايضة» ؟ فأغضبته الكلمة والطريقة وسخر من (تفاهة) شباب هذا الزمن ... ثم قال : أُنشِدْ إذا أردت دون هذه المقدمة ، فطلبت نسخته من كتابه (أبا طيل وأسمار) لأنشده منه قَوْل الشريف الرضى : (ما أُسْرِعَ الأيامُ في طَيِّنا) الذى أحبه فذكره فيه ، فأبى وقال : قُلْ مما تحفظ ، ولكن يبدو أنك لا تحفظ شيئاً ، فقلت له : لقد كنت أحفظ القصيدة لأعبا بإربائها على المائة ، قال : فأين هذا ؟ فقلت : إنما أخشى ألا آتى بالأبيات مرتبة ، فقال : قل عشرة أبيات فقط ...

فقال الأستاذ محمد أشرف مبروك - صاحبى الحبيب الذى كان بجانبى - هذا امتحان لك ! فقلت لأبى فهر : أنشدك شعراً حديثاً . فقال ساخراً : من مثل شعر صلاح عبد الصبور ؟! قلت : بل هو شعر من المنسرح بحراً ، والمتراكب قافية ، والقاف رويّاً ، والهاء وصلأ ! فأذن لى ، فأنشدته قصيدتى (قلقة) السابقة ، فقال : لمن هذا الشعر ؟ فسبق إلى جوابه ابن أخيه الأستاذ الكاتب الأديب عبد الرحمن شاكر : للأستاذ محمد طبعاً ! - يعينى - فقلت : هولى . قال أبو فهر : لهذا تُمثِّله ! فابتسمت وابتسم الحاضرون وكان فيهم الأستاذ محمود فخر والأستاذ محمود الرضوانى صديقنا الحبيب .

ثم أنشدت الشيخ قصيدتى هذه (من تكاذيب الأعراب) وكانت (أكاذيب) فقال لى : إنما يقولون : تكاذيب ، وقد جعلتها بَعْدُ كما قال ، حتى إذا ما انتهيت سألته رأيه فى الشعر فقال : لا بأس ، ويكفى أنه خلا من (خُنُوثة) شعر اليوم ، وفى الإنشاد فقال : لا بأس ، ولكن دع التمثيل ! ثم مكثت وقتاً استأذنت بعده فى الخروج فأذن فودعته وقد أظهر احتفائه بى قائلاً : زُرْنَا نَسْمَعْ شعرك (البايخ) ! وقد كانت كلمته هذه (إجازة) لى - كما قال الدكتور محمد حماسة - كتلك الإجازات التى عرفناها فى تاريخنا العزيز . وصحبنى إلى المصعد الأستاذ محمود فخر ، وقال لى إنه يرانى شبيهاً لمحمود حسن إسماعيل ، وكان الأستاذ عبد الرحمن

شاكر قد نصحنى أن أتعاون أنا والشعراء المجيدون على إغراق شعارير العصر
قائلا : إنه لن يقضى عليهم إلا كثرتمكم ، فما ظهوروا إلا لفراغ الساحة . ثم ذهبت
طائر الفرخ ؛ لقد أجازنى واحد هذا الزمان أبو فهر محمود محمد شاكر !
(٢٧) الجعجعة هنا صخب الصوت بلا فوت ، من مثل العرب : (جَعَجَعَةً
ولا طَحْنًا) .

(٢٨) آخر المدهن أى آخر طريق المداينة .

(٣٠) التَّوْبُ المصائب .

(٣٢) الأفين الأحمق .

(٣٣) هى فى حب الدكتور أحمد كشك ، أستاذى فى الماجستير والدكتوراه ،
قلتها فى احتفالنا بحصوله على (الأستاذية) .

(٣٤) مهداة إلى حشاشة روح عزيزة ، حميتها حتى كلامها ، علها ترضى !

قال أبو براء : سيدنا أبو ثور عمرو بن معدى كرب الزيدى - رضى الله
عنه - شاعرٌ ، فارس اليمن ، مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس ، شهد
القادسية وهو ابن مائة وست وستين ، وقال بعض من حضرها إن المسلمين
حذروه أسواراً من أساورة الفُرس الصناديد ، فهم به عمرو فذبجه ، ثم أقبل يقاسم
صاحبته بهجته مُعْنِياً :

(أَلِمْتُ بِسَلْمَى قَبْلَ أَنْ تَظْعَنَا إِنَّ لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنَا
قَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا
شَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ حِيَازِمَهُ وَالْخَيْلُ تَعْدُو زَيْمًا بَيْنَنَا)

راجع (الأغاني) ٥٥٣٤/١٥ ، وقد أُجِبْتُ بهذه القصيدة التى خرجت من
وزن ما قال ، عَفْوَاً ، ولولا ذكره (سَلْمَى) لذكرتُ (لُبْنَى) .

- (٣٥) لَجَّ اللّجْبُ هُنَا أَيْ حَمَى وَطَيْسَ الْحَرْبِ .
- (٣٦) أَيْ لَوْ نَبَحَ كَلْبٌ صَغِيرٌ لَعَمَهُمُ الْجَبْنَ فَهَرَبُوا .
- (٣٧) أَيْ حَفُوكَ فِي الْحَرْبِ بَسِيفُهُمْ .
- (٣٨) أَيْ لَبَسُوا لِأَمَةِ الْحَرْبِ وَهِيَ لِبَاسُهَا وَعَدَّتْهَا .
- (٣٩) أَيْ صَنَعُوا عَجَباً مِنَ الْعَجَبِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ قَدِيمَةٌ قَالَهَا رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَيِّدِنَا أُمِّي حَفْصِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! قَالَ أَبُو بَرَاءٍ : وَسَيِّدُنَا أَبُو مُحَجَّنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ ، شَاعِرُ فَارِسَ شَجَاعٍ مَعْدُودٍ فِي أَوَّلَى الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ ، كَانَ مَحْبُوساً آنَئِذٍ فَاحْتَالَ حَتَّى أُطْلِقَ ، ثُمَّ احْتَالَ حَتَّى دَبَّ عَلَى فَرَسٍ أَمِيرِ الْحَرْبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْأَمِيرِ وَالْفَارِسِ وَالْفَرَسِ ! - فَبَدَّرَ أَمَامَ النَّاسِ فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّفِّينِ بُرْمَحَهُ وَسِلَاحَهُ ، وَكَانَ يَقْصِفُ النَّاسَ - قَالُوا - قَصْفاً مُنْكَراً حَتَّى كَادَ يُظَنُّ مَلَكاً . رَاجِعِ (الْأَغَانِي) ٧٢٢٩/٢١ .

(٤٠) صَمَصَامُهُ سَيْفُهُ .

(٤١) أَيْ كُلُّ قُطْعَةٍ هَزِيلٌ ضَعِيفٌ .

(٤٢) مَهْدَاةٌ إِلَى الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَةَ .

(٤٣) حَكَوْا عَنْ ابْنِ رَشْدٍ الْفِيلَسُوفِ شَارِحِ أَرِسْطُو ، أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ كِتَابَهُ غَيْرَ لَيْلَتِي غُرْسِهِ وَوَفَاةِ أَبِيهِ ، وَقَدْ تَصَرَّفَتْ فِيمَا حَكَوْا .

(٤٤) الْخُودُ الشَّابَةُ وَالنَّاعِمَةُ .

(٤٥) الْبَيْتَانِ لِسَيِّدِنَا أُمِّي مَعَاذِ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ ، مِنْ أَرْجُوزَتِهِ الشَّامِخَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَذَا نَظَرَ مُطْلِعِ أَرْجُوزَتِي إِلَى بَعْضِ مَا قَالَهُ فِي تَحْفَتِهِ .

(٤٦) مَهْدَاةٌ إِلَى ابْنِ (دَارِ الْعُلُومِ الْمَحْرُوسَةِ) الَّذِي يَكُونُ الدَّكْتُورُ طَارِقُ الْمَلِيجِي وَالْأَسْتَاذُ الْفَارِسُ مُحَمَّدُ عُثْمَانُ مَرَّةً ، وَالْأَسْتَاذَيْنِ عَبْدِ السَّلَامِ حَامِدٌ وَفَرْحَانُ الْمُطَيَّرِي أُخْرَى !

(٤٧) مهداة إلى الدكتور محمد عبد الدايم الرفاعى ، والعزب من لا زوج له
رجلا كان أو امرأة . هى رُقِيَّة مُجَرَّبَةٌ ، من كررها مراراً خالياً ليلاً أو شك أن
يتزوج أو أن يجنّ !

(٤٨) هذا المطلع قديم لا أعرف له صاحباً إلا أن يكون جنياً عزباً مسكيناً !
(٤٩) النسب المال .

(٥٠) مهداة إلى ثلاثة الألمان ، الشعراء العلماء الدكاترة أحمد درويش ومحمد
حماسة وحامد طاهر .

(٥١) هذا الجزء لسيدنا أبى جعفر الأعمى التُّطَيْلى الوشاح الأشهر .

(٥٢) كان سيدنا أبو فراس الفرزدق طلق زوجه النوار بعدما ألحّت ودفعته
إلى طلاقها دَفْعاً ، ثم نَدِمَ ولات ساعة مندم فقال :

(نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسَعِيَّ لَمَّا	غَدْتُ مَنَى مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَقَلْبِي	لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ
وَكَأَنْتَ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا	كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ
وَكَُنْتُ كَفَاقِيٍّ عَيْنِيهِ عَمْدًا	فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ

راجع (الأغاني) ٨٥٣٩/٢٥ .

قال أبو براء : والكسعى نادم قديم مشهور ، به يضرب المثل فى الندم .

(٥٣) من مثل العرب (أُطْلَعْتُه طُلُعَ عُجْرِي وَبُجْرِي) أى كشفت له أمرى .

(٥٤) هى فقايع الشراب ، تنساب على سطحه .

(٥٥) هى الأفعى ، وكشيشها صوتها من جلدها لامن فيها .

فهرس

رقم الصفحة	القصيدة
٥	مِنْ بَوَّحِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ
٧	تَرْجَمَةٌ لِعَاشِقٍ مِنْ عُشَّاقِ (لُبْنَى)
١٣	ثَوْرَةٌ
١٦	مُكْحَلَةٌ
١٨	احتراقان
٢١	عَوْرَةٌ
٢٣	قَلَقَةٌ
٣٠	مِثْدَنَةٌ مِنْ عُهُودٍ
٣٤	(زَيْفَتَوْفُ) وَجَارَتُهُ الْحَسَنَاءُ
٣٧	سُوقٌ
٤٠	مِنْ تَكَاذِيبِ الْأَغْرَابِ
٤٥	احْتِيَالٌ
٥٠	حُبٌّ
٥٤	عَسْفٌ
٥٦	فَصْلٌ وَغَايَاتٌ

القصيدۃ

رقم الصفحة

٦٣	حَسْبِي
٦٨	كُتِبِي
٧١	لُعُوِيٌّ فِي مَجْلِسِ خِطْبَتِهِ
٧٤	رُقِيَّةُ الْعَزَب
٨٤	الفرزدق بين يدي النّوار